

أهمية الشراكة الأجنبية في تطوير الطاقات المتجددة من أجل تعزيز مسار التنافسية المستدامة

د.داني الكبير معاشو
أستاذ محاضر
كلية العلوم الاقتصادية - جامعة الجبيلي ليابس
الجزائر

بن ضياف جميلة
طالبة دكتوراه في العلوم الاقتصادية
كلية العلوم الاقتصادية - جامعة الجبيلي ليابس
الجزائر

الخلاصة

بدأت الاقتصاديات الحالية التي تعتمد على الوقود الاحفوري بشكل أساسي في انتاج الطاقة تتوجه الى مصادر الطاقة المتجددة لأنه يعد الخيار المناسب في الوقت الحالي بسبب تقلبات أسعاره و خاصة نفاذه عبر الزمن بالإضافة الى الأثار البيئية الناتجة عن استعماله فأصبحت الدول النامية تسعى لاستغلال الطاقة المتجددة بشكل واسع و في مختلف المجالات. هذه التحولات تفرض على الجزائر ضرورة اعتماد استراتيجيات ملائمة كالشراكة الأجنبية التي سيساهم تطبيقها و الالتزام الاستراتيجي بمبادئها و مرتكزاتها في تحسين فرص التكيف الإيجابي مع هذه التحولات وبالتالي المساهمة في تطوير الطاقات المتجددة .

The Importance of Foreign Partnership in the Development of Renewable Energy in order to Promote the Path of Sustainable Competitiveness

BENDIAF Djamila
Student in Economic Sciences
Faculty of Economic Sciences
University of Djilali Liabes
Algeria

D.DANI EL KABIR Maachou
Professor
Faculty of Economic Sciences
University of Djilali Liabes
Algeria

ABSTRACT

Current economies that rely on fossil fuels mainly in the production of energy directed to renewable energy sources began , it is the best choice at the moment because of the vagaries of oil prices and force over time the property in addition to the environmental impacts resulting from its use became developing countries seek renewable energy to exploit widely and in various fields. These transformations impose on Algeria the need to adopt appropriate strategies such as foreign partnership, whose application and strategic commitment to its principles and principles will contribute to improving the chances of positive adaptation to these transformations and thus contributing to the development of renewable energies.

مقدمة

يبحث الإنسان عن مصادر جديدة للطاقة لتغطية احتياجاته المتزايدة في تطبيقات الحياة المتطورة التي يعيشها، ولكن بعض مصادر الطاقة معروفة بنضوبها وتكلفة إستغلالها المرتفعة وقد تنبّه الإنسان في العصر الحديث إلى إمكانية الإستفادة من حرارة أشعة الشمس والتي تتصف بأنها طاقة متجددة ودائمة لا تنضب شأنها في ذلك شأن الطاقة التي يمكن الحصول عليها من الرياح أو غير ذلك من الظواهر الطبيعية التي يمكن إنتاج الطاقة منها، وأدرك العالم جلياً الخطر الكبير الذي يسببه إستخدام مصادر الطاقة الأخرى وخاصة النفط والغاز الطبيعي في تلوث البيئة وتدميرها، مما يجعل الطاقة المتجددة الخيار الأفضل على الإطلاق. ولهذا أضحت مصادر الطاقة المتجددة في عصرنا الحالي دخلاً قومياً لبعض البلدان حتى أنه في دول الخليج العربي والتي تعتبر من أكثر بلاد العالم غنى بالنفط، تستخدم الطاقة الشمسية بشكل رئيسي وفعال.

الإشكالية

كيف يمكن أن تساهم الشراكة الأجنبية في تطوير الطاقات المتجددة؟

أهمية امتلاك و تطوير الطاقات المتجددة

تحتل الدول المنتجة للنفط اليوم مكانة محورية في قطاع الطاقة العالمي الذي يشهد نمواً وطلباً متنامياً، وبإمكان هذه الدول المنتجة للنفط الحفاظ على الدور الريادي الذي تلعبه ضمن هذا القطاع الحيوي وتعزيزه من خلال تنوع مصادر الطاقة لتشمل وبشكل متنامٍ الطاقة المتجددة. تعتبر الطاقة المتجددة هي تلك الموارد التي نحصل عليها من خلال تيارات الطاقة التي يتكرر وجوده في الطبيعة على نحو تلقائي و دوري¹.

تعتبر موارد الطاقة المتجددة مستدامة ، ما يعني أنها لن تُستنفد أبداً أو تلحق الضرر بالبيئة المحلية أو العالمية. كما أنها موارد موثوقة. فالنظام الموزع لتوليد الطاقة من مجموعة متنوعة من المصادر المتجددة يوفر نظام طاقة أكثر متانة وأقل عرضة لانقطاع إمدادات الطاقة مقارنة بالأنظمة المركزية². كما أنها تقي الاقتصاديات من الأزمات التي تحدثها التقلبات في أسعار الوقود التقليدية. فالاعتماد على مصادر الطاقة المحلية المتجددة يمكن أن يحمي الاقتصاديات المحلية من مظاهر الفوضى الاقتصادية العارمة التي تنشأ عن تقلبات في الأسواق العالمية للسلع الأساسية. ويمكن توفير كميات أكبر من الطاقة بتطبيق الاستعمال الرشيد والناجع للطاقات المتجددة وهو ما يساهم في إيجاد حل للمشاكل المرتبطة بالطاقة ، البيئة و التنمية . كما أنها تسمح للجماعات المحلية ولصناع القرار بتلبية احتياجات الوسط الريفي إلى الطاقة.

عوائق استخدام الطاقة المتجددة

- ارتفاع التكلفة الرأسمالية لمشروعات الطاقة المتجددة مع قصور أو غياب آليات التمويل، فضلاً على الاعتقاد الخاطئ بأن الاستثمار في مثل هذه المشروعات يمثل مخاطرة مالية على الرغم من كونها طاقة تحافظ على البيئة، كما أن بعض البنوك ومصادر التمويل قد لا تشجع القروض والاستثمارات في مجالات ناشئة بالمقارنة بمشروعات الطاقة التقليدية، ويدعم ذلك أن الاستثمارات في مجالات الطاقة المتجددة قد لا تكون ذات قيمة عينية واضحة، وقد لا تكون جاذبة من الناحية الاقتصادية إذا ما قورنت بفرص استثمارية أخرى.

1 راتول أحمد، صناعات الطاقة المتجددة بألمانيا و توجه الجزائر لمشاريع الطاقة المتجددة كمرحلة لتأمين امدادات الطاقة الأحفورية و حماية البيئة حالة مشروع ديزرناك مطبوعات الملتنقى العلمي الدولي حول سلوك المؤسسات الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية ورقلة، 2012، ص140.

2 عبد الجبار خلف، الاهتمام العالمي بالطاقة المتجددة ومصادر ها ، الوكالة الدولية للطاقة (ارينا)

www.mowr.gov.iq:81/rafidain-mag/mainview.php?id

- إن إنتاج واستخدام التكنولوجيات المتقدمة في إنتاج الطاقة (مثل: الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والوقود الحيوي) يحتاج إلى تضافر جهود عدد كبير من الشركاء منهم شركات التصنيع والمستخدمين، والسلطات التشريعية والتنفيذية، لذا يجب تحديد الأدوار وخطط التنفيذ ووضع نظام إداري متكامل للتنسيق بين هذه الأطراف.

- تحتاج إجراءات توطين تكنولوجيات الطاقة المتجددة في الوطن العربي إلى إجراءات نقل معرفة تصنيع معدات وتكنولوجيات الطاقة الجديدة والمتجددة، ويتطلب ذلك خبرة فنية يفتقر إليها الوطن العربي. لذا يراعى التوسع في هذا المجال على مراحل تهتم بتحديد قائمة أولويات للمكونات التي يمكن نقل تقنيات تصنيعها في الوطن العربي وذلك بناء على دراسة وافية للقدرات المحلية في التصنيع وما تتطلبه إجراءات تصنيع مكونات ومعدات الطاقة المتجددة ومدى توافر الأيدي العاملة والاستثمارات التي يمكن من خلالها تنمية الجانب المعرفي في الأقطار العربية مع ضرورة أن تعمل المؤسسات العربية مع بعضها البعض في شكل متكامل.

- قلة الاهتمام باستخدام المصادر المتجددة لإنتاج الطاقة والفهم الخاطئ لطبيعة عمل وتطبيقات تكنولوجيات الطاقة المتجددة من قبل الأطراف المعنية والمجتمع تشكل عائقاً كبيراً نحو الاعتماد على المصادر النظيفة في إنتاج الطاقة، ويقوي هذا العائق الشعور العام لدى المؤسسات والأفراد بقلة جدوى المساعي المتعلقة بالبيئة من ناحية ومن جدوى استخدام نظم تعتمد على ظواهر طبيعية، وهنا يبرز دور الإعلام والتوعية للدفع نحو مفهوم صحيح لإنتاج الطاقة من مصادر نظيفة وصديقة للبيئة!

استخدام الطاقة المتجددة في الجزائر

تتمتع الجزائر بميزات جغرافية ومناخية ملائمة كما تتميز بوجود احتياطي هائل للطاقة، وعلى وجه الخصوص الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى وجود قدرات هائلة للاستفادة من الطاقة المتجددة وبخاصة الشمس والرياح، ويعد وضع الطاقة في الجزائر متقدماً، فمصادر الطاقة الكهربائية يتم توفيرها من ثلاث مصادر رئيسية هي: الغاز الطبيعي ويمثل 94.5%، في حين تأتي الطاقة المائية بنحو 5%، أما الطاقة الشمسية فتتمثل بـ 0.5%.

هذا وقد تم إنشاء هيئة الطاقة الجديدة الجزائرية والتي تتولى نشر وترويج استخدامات الطاقة المتجددة بالجزائر، والمسئولة عن متابعة تنفيذ مشروع المحطة الشمسية الحرارية بالتكامل مع الدورة المركبة بنظام "BOOT" والذي يقوم بتنفيذه إتحاد شركات أسباني باستخدام تقنية المركبات الشمسية ذات القطع المكافئ بقدرة إجمالية 100 م.و².

تعاني صناعة الطاقة المتجددة في الجزائر من قلة التمويل أو عدمه. لكن هناك عدة أسباب يجب أن تدفعها لاتخاذ دور ريادي في تطوير هذا القطاع فيعتبر الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة خطوةً منطقية بالنسبة للجزائر التي تعتمد اقتصاداتها بشكل كبير على إنتاج وتصدير النفط والغاز، حيث سيساهم هذا الاستثمار في التحول من دول منتجة ومصدرة للنفط والغاز إلى لاعب مهم في مجال الطاقة بشكل عام.

ورغم استمرار هيمنة الوقود الأحفوري على سوق الطاقة خلال العقود القليلة القادمة، إلا أنه من الضروري جداً أن نضع قطاع الطاقة المتجددة نصب أعيننا. لذا فإن تنوع مصادر الطاقة لدينا لتشمل الطاقة المتجددة سيسمح لنا بالحفاظ على المصادر الهيدروكربونية واستخدامها لفترة أطول والاستفادة بذلك من الارتفاع المتوقع حدوثه لأسعار الوقود الأحفوري.

1 د.محمد مصطفى الخياط، ماجد كرم الدين محمود، سياسات الطاقة المتجددة إقليمياً وعالمياً، 2009 موقع الكتروني: www.energyandeconomy.com

2 د.محمد مصطفى، الطاقة المتجددة في الوطن العربي، مجلة الكهرباء العربية، العدد 97- يوليو 2009

ومن خلال تأسيسنا لقطاع الطاقة المتجددة واهتمامنا بتطوير التقنيات النظيفة، فإننا سنسهم بشكل فعال في عملية تنويع اقتصادنا ونصبح أقل اعتماداً على التقنيات المستوردة، وذلك من خلال العمل على تطوير هذه التقنيات محلياً وخلق فرص تصدير واسعة من شأنها المساهمة في تطوير اقتصادٍ مستدام قائم على المعرفة.

استراتيجية الشراكة الأجنبية مدخل لتطوير الطاقات المتجددة

تعريف الشراكة الأجنبية

تعرف الشراكة أنها عقد أو اتفاق بين مشروعين أو أكثر قائم على التعاون فيما بين الشركاء، ويتعلق بنشاط إنتاجي أو خدمي أو تجاري، وعلى أساس ثابت ودائم وملكية مشتركة، وهذا التعاون لا يقتصر فقط على مساهمة كل منها في رأس مال وإنما أيضاً المساهمة الفنية الخاصة بعملية الإنتاج واستخدام براءات الاختراع والعلامات التجارية والمعرفة التكنولوجية، والمساهمة كذلك في كافة عمليات ومراحل الإنتاج والتسويق، كما يتقاسم الطرفان المنافع والأرباح التي سوف تتحقق من هذا التعاون طبقاً لمدى مساهمة كل منهما المالية والفنية¹.

كما تعرف على أنها نوع من التعاون الدائم بين المؤسسات المستقلة، فالتعاون الثانوي المخصص الذي يوجد بين مؤسستين بصفة دائمة يمكن أن يكون اشهاراً، خاصة لما تركز المبادلات على علاقات التعاون المتعلقة بالإعلام المتواصل، المهارات المشتركة وتبادل الموظفين².

كما تعرف على أنها تجمع واتفاق بين طرفين أو أكثر من جنسيات مختلفة للمساهمة في تحقيق أهداف معينة ومحددة الزمن، وتبنى على الثقة وحسن النية في التعامل بين الأطراف المشتركة³.

من خلال التعريف السابقة يمكننا استنتاج تعريف شامل للشراكة الأجنبية فهي عبارة عن تعاقد بين مؤسسات محلية وأجنبية متنافسة أو غير متنافسة، لفترة زمنية محددة قائمة على أساس التعاون المشترك من أجل تحقيق المصالح والأهداف المشتركة للأطراف مع الحفاظ على استقلاليتهما القانونية.

أنواع الشراكة الأجنبية

يمكن تصنيف الشراكة الأجنبية حسب عدة تصنيفات، حيث يمكن تحديد أنواع الشراكة الأجنبية حسب القطاعات التي تحدث فيها الشراكة الأجنبية وحسب العلاقات التجارية بين المتعاملين كما يمكن تقسيمها حسب مشاركة الأطراف.

أولاً: أنواع الشراكة الأجنبية حسب تنوع القطاعات

1- الشراكة الصناعية

الشراكة الصناعية تخص المجال الصناعي أين تجتمع الأطراف وتتفق على إنجاز مهام وأعمال صناعية وذلك من خلال دمج ومشاركة التجهيزات والوسائل ومختلف عوامل الإنتاج التي يمتلكها الأطراف⁴. وهناك عدة أوجه لاتفاقيات الشراكة في المجال الصناعي وأهمها: عقود التصنيع، اتفاقيات المقاوله من الباطن، عقد الشراء بالمبادلة.

2- الشراكة التجارية

تقتصر الشراكة التجارية على القيام بأعمال تجارية مشتركة، أي أن أحد الأطراف يقوم بشراء وبيع منتجات الطرف الآخر⁵.

1 زينب حسين عوض الله، الاقتصاد الدولي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص426.

2 Mahe Henri, Dictionnaire de gestion vocabulaire- concepts et outils, édition economica, Paris, 1998, P314.

3 قلش عبد الله، أثر الشراكة الأوروبية الجزائرية على تنافسية الاقتصاد الجزائري، مجلة علوم إنسانية، العدد 29، جويلية 2006، ص2.

4 قلش عبد الله، نفس المرجع السابق، ص03.

5 قلش عبد الله، نفس المرجع، ص03

إن هذا النوع من الشراكة قد يكون وطنيا أو دوليا ومع مؤسسات ذات أحجام مختلفة، فمثلا المؤسسات الصغيرة قد تلجأ إلى إبرام اتفاقية شراكة تجارية مع مؤسسة أكبر منها حتى تنمو وتتطور وتدخل إلى أسواق جديدة والتي لا يمكن أن تصل إليها لوحدها، فهذا النوع من الشراكة المستعمل في المجال التجاري يسمح بتطوير رقم الأعمال وهذا بتخفيض تكلفة الإستثمار أو تحقيق مردودية أسرع بفضل أسواق أخرى جديدة¹.
و هناك أشكال عديدة للشراكة التجارية نذكر منها: اتفاقيات الترخيص، منح الامتياز، إنشاء شركة مشتركة.

3- الشراكة الخدمائية

هي إحدى الأشكال الاقتصادية التي ميزت عشرية التسعينات في إطار التنافس الحاد بين المؤسسات في البحث عن وسائل تمكنها من توظيف رأس المال في قطاع الخدمات، ونتيجة لتعدد الخدمات وتنوعها فإن العقود المبرمة في هذا المجال تتنوع وتتعدد حسب طبيعة ونوعية الخدمة².

ومن بين أشكال الشراكة الخدمائية نجد عقود التسيير والإدارة والتي هي عبارة عن اتفاقيات تقوم بمقتضاها الشركة الأجنبية بإدارة وتسيير كل أو جزء من الوظائف المتعلقة بمشروع معين في الدولة المضيفة وذلك مقابل عائد محدد³. حيث يستفيد الشريك المحلي من خبرات الشريك الأجنبي.

4- الشراكة المالية

الشراكة المالية تخص الإشتراك في الجانب المالي، فهي مرتبطة بدرجة مساهمة مؤسسة معينة في رأسمال مؤسسة أخرى عن طريق الإستثمار المحفظي أو الإستثمار المباشر، إذ يقصد بالشراكة المالية ارتباط الشركاء برأس المال لتحقيق استثمارات مشتركة⁴.

وهذا النوع من الشراكة يمنح الحق في توجيه إدارة وسياسات المؤسسة التي تمت المساهمة في رأسمالها، الشيء الذي يخدم مصالح المؤسسة المستثمرة في تطوير منتجاتها وتكنولوجياتها وجهودها التسويقية⁵.

5- الشراكة التقنية

تتمثل الشراكة التقنية في تبادل المعارف من خلال تحويل التكنولوجيا والخبرات حيث يتم جلب معارف جديدة وتقنيات حديثة في مختلف مجالات الإنتاج⁶.

وبالإضافة إلى نقل التكنولوجيا الحديثة واستعمالها في العمليات الإنتاجية، تتضمن الشراكة التقنية اتفاقية نقل المعرفة، اتفاقية الترخيص واتفاقية البحث والتطوير⁷.

بحيث يمكن لمؤسسة أن تبرم اتفاقية شراكة في البحث والتطوير مع مؤسسة أخرى أو أكثر قصد تطوير المنتجات وتحسينها مع تقليص التكاليف الإنتاجية والدخول إلى أسواق جديدة تعطي للمؤسسة الأفضلية عن باقي المؤسسات المنافسة لها⁸.

وتظهر الشراكة في ميدان البحث والتطوير من خلال المشاركة في ميزانيات البحوث وتبادل الخبرات والتعاون على تخفيض المخاطر.

1 بلاطة مبارك، أهمية الشراكة الأجنبية في تأهيل المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، الملتقى الدولي حول آثار وانعكاسات اتفاق الشراكة على الاقتصاد الجزائري وعلى منظومة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة سطيف، 13-14 نوفمبر 2006، ص 03.

2 بلاطة مبارك، نفس المرجع السابق، ص 03.

3 عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، دار الجامعية الجديدة، القاهرة، 2003، ص 501.

4 بلاطة مبارك، نفس المرجع السابق، ص 03.

5 أحمد سيد مصطفى، تحديات العولمة والتخطيط الإستراتيجي، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2000، ص 60.

6 بن حبيب عبد الرزاق، بومدين (م) حوالم رحيمة، الشراكة ودورها في جلب الاستثمارات الأجنبية، الملتقى الوطني الأول حول الاقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة البلديّة، 21-22 ماي 2002، ص 5.

7 قلش عبد الله، نفس المرجع السابق، ص 03.

8 بن حبيب عبد الرزاق، بومدين (م) حوالم رحيمة، الشراكة ودورها في جلب الاستثمارات الأجنبية، الملتقى الوطني الأول حول الاقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة البلديّة، 21-22 ماي 2002، ص 05.

ثانيا: أنواع الشراكة الأجنبية حسب العلاقات التجارية بين المتعاملين

1- شراكة المؤسسات غير المتنافسة

يشمل هذا النوع من الشراكة المؤسسات غير المتنافسة ، وهي مؤسسات تنتمي إلى قطاعات مختلفة أو أسواق مختلفة، حيث أن الدافع الأساسي لهذا النوع من الشراكة هو تمكن المؤسسات من توسيع نشاطاتها إلى ميادين وأسواق جديدة بمساعدة الطرف الآخر¹. وينقسم هذا النوع إلى: الشراكة العمودية، الاتفاقيات ما بين القطاعات، المؤسسات المشتركة الدولية .

2- شراكة المؤسسات المتنافسة

إن طبيعة العلاقة التي تربط بين هاتئ المؤسسات هي علاقة تنافس وتعاون فهي أطراف متنافسة ومتحالفة في نفس الوقت. وقد أعطى الخبراء تفسيرات كلاسيكية لهذه العلاقة، إذ يرون أن التحالفات بين المؤسسات المتنافسة هي تصرفات تعاونية احتكارية، هدفها إلغاء المنافسة بينهم وتحسين وضعياتهم، كما أن هذه التحالفات عبارة عن علاقات تنافسية وصراع بين المشاركين، يهدف كل طرف من خلالها إلى الاستفادة من التحالف من أجل اكتساب الميزات التنافسية للطرف الآخر وتحسين مركزه بالنسبة له¹. ولهذا النوع من الشراكة ثلاثة أشكال الشراكة المتكاملة، شراكة التكامل المشترك (الاندماج المتبادل)، شراكة شبه التركيز.

يمكن التفرقة فيما بينهما عن طريق معيارين هما: الأصول والمؤهلات التي يساهم بها كل طرف، إضافة إلى طبيعة المنتجات

ثالثا: أنواع الشراكة الأجنبية حسب مشاركة الأطراف

يمكن أن يكون الشركاء أفراد أو شركات أو حكومات أو هيئات حكومية وقد تكون الاتفاقية بين شريكين أو أكثر ويمكن أن تكون المشاركة إما²:

1- شراكة تعاقدية: هذا النوع من الشراكة له خصوصياته، فالشراكة التعاقدية هي خلق محدد في موضوعه، لكن يمكن أن تتطور إلى خلق مالي وتجاري معطية بذلك حرية أكبر لحياة الشركة وهذا النوع من الشراكة يظهر كثيرا في مجال الإستغلال المشترك للمواد المنجمية والتعاون في مجال الطاقة.

2- المشاركة بحصص رأس المال: وفي هذه الحالة يملك كل طرف من الأطراف المتعاقدة نصيب أو حصة من رأس المال المصدر والمصرح به لتأسيس الشركة المشتركة وهذه الشركة يمكن أن تأخذ شكل شركة مساهمة أو شركة أشخاص.

أهمية الشراكة الأجنبية في تطوير الطاقات المتجددة من أجل تنافسية مستدامة

تعريف التنافسية

هناك العديد من التعاريف حول التنافسية تختلف حسب الزاوية التي ترى منها التنافسية و سنتطرق لأهم هذه التعاريف فيما يلي:

تعرف التنافسية على أنها الدرجة التي من خلالها يمكن للدولة، و في ظل التجارة الحرة و شروط السوق العادلة، إنتاج السلع و الخدمات التي تواجه إختبار المنافسة في الأسواق العالمية³. كما تعرف التنافسية على أنها الأداء النسبي الحالي و الكامن للاقتصاديات العربية في إطار القطاعات و الأنشطة التي تتعرض لمزاحمة من قبل الاقتصاديات الأجنبية¹.

1 سليمان بلعور، أثر إستراتيجية الشراكة على الوضعية المالية للمؤسسة الإقتصادية دراسة حالة مجمع صيدال، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر، 2003-2004.

2 فريد راغب النجار، إدارة المشروعات والأعمال الصغيرة والمشروعات المشتركة الجديدة، مؤسسة الجامعة، القاهرة، 1999، ص219.

3Stéphane Garelli, competitivens of Notion: The Fundamentals, IMD world competitivenessyearbook,2006,www.imd.ch/research/centres/wcc/upload/Fundamentals%2006.Pdf.

و تعرف تنافسية بقدرتها على إنتاج سلع و خدمات يمكن تسويقها دوليا، على أن يؤدي هذا الإنتاج إلى تزايد الدخل الحقيقي لمواطنيها².

كما ورد تعريف آخر عرف التنافسية³ بأنها قدرة البلد على تحقيق معدل مرتفع و مستمر للنمو الاقتصادي و كافة المؤشرات الدالة على التطور و النمو الأخرى كمعدل الابتكار و التطور التكنولوجي، حيث تفضي الميزة التنافسية إلى تحسين الإنتاجية للمنافسة في نشاطات اقتصادية و مواجهة تحديات المنافسة، الأمر الذي يضمن تحقيق معدل نمو مرتفع لكافة المؤشرات الاقتصادية، و تعتبر الإنتاجية عامل مهم في تدعيم تنافسية الاقتصاد، و تستخدم الإنتاجية لبيان كيفية تحقيق قدرة تنافسية عالية من خلال تبني الإستراتيجية المناسبة و توظيف الموارد بكفاءة تشغيلية عالية، و بالتالي الانتقال من زاوية التابعين في المنافسة إلى زاوية القائدين.

حتى و لم تم التسليم بأن المؤسسات و ليست الدولة هي التي تتنافس في الأسواق الدولية، فلا يمكن الفصل بين أداء الاقتصاديات و أداء المؤسسات التي تنتمي إليها، فالدولة من خلال سياستها العامة تؤثر على أداء الاقتصاد الكلي و الجزئي أي أنها تؤثر على الوضع التنافسي للمؤسسات العاملة بها⁴.

أنواع التنافسية

حسب التصنيف الحديث نميز ما يلي⁵:

- 1- تنافسية التكلفة أو السعر: فالبلد ذو التكلفة الأقل، هو الذي يتمتع بتنافسية عالية بالنسبة لصادراته إلى الأسواق العالمية و يدخل في هذا النوع من التنافسية أثر سعر الصرف للعملة الوطنية.
- 2- التنافسية غير السعرية: و يقصد بها العوامل غير السعرية التي تدخل ضمن مفهوم التنافسية كالموقع الجغرافي، المناخ، العادات و التقاليد، أذواق المستهلكين...
- 3- التنافسية النوعية: و تشمل نوعية المنتجات، عنصر الملائمة و القدرة على الابتكار، فالبلد الذي يتمتع بقدرة كبيرة في مجال الإبداع و الابتكار و النوعية الحيدة للإنتاج و الملائمة لذوق المستهلك، إضافة لتوفير مؤسسات التصدير ذات السمعة الحسنة في الأسواق يستطيع تصدير بضائعه و تسويقها حتى بأسعار أعلى من منافسيه.
- 4- التنافسية التقنية: و هذا النوع من التنافسية يكون فيه أساس التنافس مرتكز على الإنتاج العالي و الأكثر تعقيدا.
- 5- التنافسية الظرفية أو الجارية: تعتمد على عناصر مثل التكلفة، النوعية و الحصة من السوق و يتم تحديد هذا النوع من التنافسية من عدة مننديات اقتصادية دولية.
- 6- التنافسية المستدامة: و تركز على الابتكار و رأس المال البشري و الفكري كما يحتوي على مستوى التعليم و التأهيل، مؤسسات البحث العلمي و التطوير.

التنافسية المستدامة

تشير الدراسات الى أن أول من طرح فكرة أو مفهوم التنافسية المستدامة هو جورج داي 1984 عندما أشار في القول أنه يمكن الحصول على نماذج مختلفة في الاستراتيجية لغرض مساعدة المنظمة في البقاء. و لكن الحقيقة التي يستند عليها في منشأ الميزة التنافسية المستدامة هو ما قدمه بورتر 1985 في نموذج المعروف في تحديد استراتيجيات التنافس و التي تم ربطها مع البيئة. من خلال المنتجات التي تقدمها الشركة و التي تتوافق مع حاجات و قدرات المشتري. و بهذا الصدد يشير لينش 1999 الى أن الميزة التنافسية المستدامة في حقيقتها منتج

1 المعهد العربي للتخطيط، تقرير التنافسية العربية 2003، الكويت، ص3.
 2 حاتم القرنشوي، سياسات و خطط تطوير القدرات التنافسية للاقتصاد المصري: ورقة عمل حول صناعة البرمجيات، تقرير صندوق النقد العربي، القدرة التنافسية للاقتصاديات الغربية في الأسواق العالمية، أبو ظبي، 1999، ص 296.
 3 فليش عبد الله، نفس المرجع السابق، ص 7.
 4 منى طعيمة الجرف، مفهوم القدرة التنافسية و محدداتها، أوراق اقتصادية، مركز البحوث و الدراسات الاقتصادية و المالية، العدد 19، القاهرة، ص.ص 19- 20
 5 نبيل مرسي خليل، الميزة التنافسية في مجال الأعمال، الاسكندرية، 1998، ص84

يرتبط بجانبين هما الميزة التنافسية و الميزة الاستراتيجية على اعتبار أن الميزة التنافسية المستدامة هي تلبية الحاجات الحالية للسوق و أخذ بعين الاعتبار الحاجات المستقبلية للأجيال القادمة¹.

أبعاد التنافسية المستدامة

إن أهم تصنيف للتنافسية المستدامة هو الذي يرتبط بالبعد البيئي أي الذي يعتمد في مصدر قوتها أو في انشاء قيمتها السوقية على البيئة². و الواقع أن الميزة التنافسية المستدامة مقبولة بشكل أكبر كميزة بيئية لأن الموارد النافذة لا تقدم الاميزة منتهية و ان عالم الأعمال يعتمد على الطبيعة لذا فالمنظمات عليها التعامل مع هذا البعد الجديد للميزة التنافسية المستدامة وفق رؤية استراتيجية واضحة . كما ان وجود شرائح سوقية متزايدة تهتم بالقضايا البيئية تجعل البيئة و مطالبها جزء اساسي من استراتيجية التميز في تقديم منتجات ذات خصائص فريدة بيئياً و يمكن أن نلخص أبعاد الميزة التنافسية المستدامة فيما يلي³:

1- الالتزام الايجابي باللوائح البيئية : الامتثال للقوانين و اللوائح هو فرصة للأعمال لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة بطرق جديدة تقوم على ثقافة المجموع الايجابي للطرفين أي ثقافة ربح – ربح أي ربح الشركة من خلال السمعة البيئية عالية الجودة و ربح البيئة و المجتمع ككل.

2- استراتيجية للتميز البيئي : و ذلك بالتركيز على شريحة الزبائن الخضر، حيث أن هناك عدة زبائن بيئيون مستعدون لدفع علاوات سعرية من أجل السلع و الخدمات بيئية و بالتالي تحولهم الى فرص سوقية جديدة.

3- الابتكار البيئي : بأن تكون التحسينات الجديدة لعمليات و منتجات الشركة تتعلق بحل المشكلات البيئية و التأثيرات السلبية عليها، أي يكون الابتكار ودي و صديق للبيئة أو وسيلة لالغاء الأساليب .

4- الثقافة الخضراء: التي تقوم على القيم و المعايير الخضراء في الشركة من خلال تكنولوجيا أنظف، اتجاهات بيئية للأفراد، مفاهيم و أساليب خضراء.

5- القيمة اللا ملموسة الخضراء: و هي أن يكون للشركة الملتزمة بيئياً صورة ذهنية خضراء و سمعة لدى الزبائن و باقي الأطراف أصحاب المصلحة من خلال المبادرات و الابتكارات البيئية⁴.
بينما بينت دراسة أخرى الأبعاد التالية في تفسير الميزة التنافسية المستدامة⁵:

1- الابداع: يحتل الابداع موقعا مهما في التفكير الاستراتيجي للشركة باعتباره تلك العملية التي تتعلق بالمستجدات الايجابية و التي تخص المنتجات بمختلف أنواعها و كذلك أساليب الانتاج، و ذلك بالاستغلال الحسن للامكانيات التي تمكن الشركة من رفع الانتاجية و السيطرة على عناصر التكاليف و اكتساب ميزة تنافسية دائمة و مستمرة.

2- اليقظة الاستراتيجية: يكون ببناء قاعدة معلومات لتعظيم الكم المعلوماتي لدى الشركة بخصوص الأسواق و العملاء و المنافسين، و تعرف اليقظة الاستراتيجية بأنها عملية مستمرة من ادارة المعلومات و دعم القرار من أجل تنمية و تطوير الشركة و ضمان بقائها و الوصول في النهاية لخلق مزايا تنافسية تسمح للشركة بتحقيق التفوق المستمر.

3- المرونة: يقصد الاستجابة السريعة لحاجات العملاء و اشراكهم في القرارات لأجل اضافة القيمة لهم بشكل دائم و مستمر فهي تسمح للشركة بانتاج تنوع كبير في المنتجات و الخدمات أي تعديلها و تجديدها بسرعة و التكيف مع تغيرات حجم الطلب دون انشاء مخزونات أو حدوث تأخر.

1 ثامر البكري، خالد بن حمدان، الاطار المفاهيمي للاستدامة و الميزة التنافسية المستدامة محاكاة لشركة في اعتمادها لاستراتيجية الاستدامة، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية العدد 9، 2013، ص7.

2 Paul shrivastava, environmental technologies and competitive advantage , strategic management journal, vol 16, 1995, p186.

3 أبوبكر بوسالم ، دور سياسة تمكين العاملين في تحقيق الميزة التنافسية، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف، ص 70

4 Mc elroy, mw , the sustainability code a policy model for achieving sustainable innovation in organizations, retrieved july3, 2006, p5.

5 جابر محمد جابر، محددات الميزة التنافسية للصادرات المصرية، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990، ص22.

4- التحالفات الاستراتيجية: يعرف على أنه سعي شركتين أو أكثر نحو تكوين علاقة تكاملية تبادلية. و يعتبر خيار تلجأ اليه المؤسسات الاقتصادية لضمان سند اضافي في مسار نشاطها اذ لم يعد بإمكان المؤسسات الاقتصادية اليوم الاعتماد فقط على القدرات الذاتية نظرا لزيادة حدة المنافسة.

لقد أصبحت القدرة التنافسية المستدامة من بين الأولويات في أغلب الدول الرائدة و برزت الشراكة الأجنبية في مجال الطاقات المتجددة كإحدى الضروريات الأساسية و كمدخل حاسم للوصول الى التنافسية المستدامة نظرا لما تقدمه الشراكة الأجنبية من أفكار جديدة متصلة بحل المشاكل و اعادة تركيب الأنماط المعروفة في السلوكيات الادارية في أشكال متطورة خصوصا في ظل النمو المتسارع التي تشهده بيئة الأعمال. كما تسمح الشركة الأجنبية بتجديد النشاط من خلال التكنولوجيا الجديدة مما يساهم في التمتع بالمزايا التنافسية لفترة زمنية طويلة أو مستدامة.

إن البحث والمثابرة في إيجاد بدائل للطاقة ما هو إلا جزء مكمل لاستمرارية دور الجزائر كدول مصدرة للطاقة ومن أجل مواكبة بقية دول العالم في هذا المجال تُعتبر الشراكة الأجنبية في تطوير قطاع الطاقة المتجددة في الجزائر أساسية نظراً للخبرة ، تخفيض التكلفة و تحسين الفعالية . ولكن لتنشيط القطاع و تشجيع الاستثمارات فيه يجب:

- أن تأخذ بعين الاعتبار الفوائد الاقتصادية الناتجة عن إيجاد قطاع صناعي قادر على تزويد مشاريع الطاقة المتجددة بالقطع و المعدات اللازمة بدل استيرادها.

- البدء باستخدام نماذج التكنولوجيا والمشاريع التجريبية الصغيرة لنلا تكون الأخطاء الحتمية التي تحصل في المشاريع الجديدة عالية التكلفة. و الانتقال إلى نطاق أوسع حالما تبرهن النماذج فعاليتها وكفاءتها.

- الدعم المادي والمعنوي وتنشيط حركة البحث في مجالات الطاقة الشمسية بما أنها تعتبر أكثر الخيارات جاذبية في الجزائر.

- تبسيط المعلومات التقنية والفنية المتعلقة باستخدام وإنتاج الطاقة من مصادر متجددة، وترجمتها إلى لغة مالية وقانونية كعامل مساعد ومشجع للاستثمار في هذا المجال.

- تنشيط طرق التبادل العلمي بين البلدان العربية وذلك عن طريق عقد الندوات واللقاءات الدورية .

- تشجيع الشراكة مع الدول المتقدمة في هذا المجال . والاستفادة من خبراتها على أن يكون ذلك مبنياً على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة.

- تقديم المساعدات و ضمان قروض المشاريع التي تدفع نحو استخدام المصادر المتجددة.

- مراعاة تقديم مقترحات المشروعات مفصلة ومشملة على توصيف الإجراءات والآليات وبرنامج التنفيذ المقترح للمشروع، وتحديد الاحتياجات الفنية والتقنيات والمعدات والخبرات اللازمة للتنفيذ، وتقدير القيمة الإجمالية للاستثمارات وبنودها، وتقييم الفوائد المالية المباشرة وغير المباشرة للمشروع شاملة الفوائد الناتجة عن تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري وما لهذا من فوائد بيئية.

الخاتمة

نخلص في الأخير إلى التأكيد على أهمية و ضرورة الشراكة الأجنبية لتنمية مجال الطاقة المتجددة و تطوير التقنيات النظيفة باعتبار الشراكة الأجنبية مدخلا و مصدرا فعالا لامتلاك الخبرة ، ذلك أنّ الالتزام بمبادئها و مرتكزاتها يساهم في التكيّف الإيجابي للجزائر مع التحديات الجديدة و تنويع بشكلٍ فعال اقتصادنا و بالتالي نصبح أقل اعتماداً على التقنيات المستوردة، وذلك من خلال العمل على تطوير هذه التقنيات محلياً وخلق فرص تصدير واسعة من شأنها المساهمة في تطوير اقتصادٍ مستدام.

المراجع

- (1) عبد الجبار خلف، الاهتمام العالمي بالطاقة المتجددة ومصادرها، الوكالة الدولية للطاقة (ارينا) www.mowr.gov.iq:81/rafidain-mag/mainview.php?id
- (2) د.محمد مصطفى الخياط، ماجد كرم الدين محمود، سياسات الطاقة المتجددة إقليميا وعالميا، 2009 موقع الكتروني، www.energyandeconomy.com
- (3) د.محمد مصطفى، الطاقة المتجددة في الوطن العربي، مجلة الكهرباء العربية، العدد 97- يوليو 2009
- (4) زينب حسين عوض الله، الاقتصاد الدولي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1998
- (5) فليش عبد الله، أثر الشراكة الأوروبية جزائرية على تنافسية الاقتصاد الجزائري، مجلة علوم إنسانية، العدد 29، جويلية 2006.
- (6) عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، دار الجامعية الجديدة، القاهرة، 2003
- (7) بلالطة مبارك، أهمية الشراكة الأجنبية في تأهيل المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، الملتقى الدولي حول آثار وانعكاسات اتفاق الشراكة على الاقتصاد الجزائري وعلى منظومة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة سطيف، 13-14 نوفمبر 2006 .
- (8) علي حسين علي وآخرون، الإدارة الحديثة لمنظمات الأعمال، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، 1999.
- (9) أحمد سيد مصطفى، تحديات العولمة والتخطيط الإستراتيجي، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2000.
- (10) سليمان بلعور، أثر إستراتيجية الشراكة على الوضعية المالية للمؤسسة الاقتصادية دراسة حالة مجمع صيدال، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر، 2003-2004.
- (11) فريد راغب النجار، إدارة المشروعات والأعمال الصغيرة والمشروعات المشتركة الجديدة، مؤسسة الجامعة، القاهرة، 1999.
- (12) راتول أحمد، صناعات الطاقة المتجددة بألمانيا و توجه الجزائر لمشاريع الطاقة المتجددة كمرحلة لتأمين امدادات الطاقة الأحفورية و حماية البيئة حالة مشروع ديزرتاك مطبوعات الملتقى العلمي الدولي حول سلوك المؤسسات الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية ورقة، 2012.
- (13) بن حبيب عبد الرزاق، بومدين (م) حوالم رحيمة، الشراكة ودورها في جلب الاستثمارات الأجنبية، الملتقى الوطني الأول حول الاقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة البليدة، 21-22 ماي 2002.
- (14) المعهد العربي للتخطيط، تقرير التنافسية العربية 2003، الكويت .
- (15) حاتم القرنشاي، سياسات و خطط تطوير القدرات التنافسية للاقتصاد المصري : ورقة عمل حول صناعة البرمجيات. - تقرير صندوق النقد العربي، القدرة التنافسية للاقتصاديات الغربية في الأسواق العالمية، أبو ظبي، 1999.
- (16) منى طعيمة الجرف، مفهوم القدرة التنافسية ومحدداتها، أوراق اقتصادية، مركز البحوث و الدراسات الاقتصادية و المالية، العدد 19، القاهرة.
- (17) نبيل مرسي خليل، الميزة التنافسية في مجال الأعمال، الاسكندرية، 1998.
- (18) ثامر البكري، خالد بن حمدان، الاطار المفاهيمي للاستدامة و الميزة التنافسية المستدامة محاكاة لشركة في اعتمادها لاستراتيجية الاستدامة، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية العدد 9، 2013.
- (19) أبوبكر بوسالم، دور سياسة تمكين العاملين في تحقيق الميزة التنافسية، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف.
- (20) جابر محمد جابر، محددات الميزة التنافسية للصادرات المصرية، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990.

- (21) B.Garrette et Dussange, Les stratégies d'alliance, édition d'organisation, Paris, 1995.
- (22) Boualem Aliouat, Les stratégies de coopération industrielle, Edition economica, Paris, 1996.
- (23) Mahe Henri, Dictionnaire de gestion vocabulaire- concepts et outils, édition economica, Paris, 1998.
- (24) Stéphane Garelli, compétitiveness of Notion : The Fundamentals, IMD world competitiveness yearbook, 2006,
www.imd.ch/research/centres/wcc/upload/Fundamentals%2006.Pdf.
- (25) Paul shrivastava, environmental technologies and competitive advantage, strategic management journal, vol 16, 1995.
- (26) Mc elroy, mw , the sustainability code a policy model for achieving sustainable innovation in organizations, retrieved july 3, 2006.